الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

قصدية الفصل والوصل مفتاح العلوم للسكاكي- أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبات:

- بوخالفة شمس
- بولقصب بسمة
- أفريد خولة

إشراف الأستاذ:

- ضيف رضوان

السنة الجامعية: 2024/2023

قال الله تعالى:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

الآية 11 من سورة المجادلة

دعاء

اللهم يا منير العقول هب لنا من
لدنك عقلا منيرا ونفسا منشرحة
وارزقنا القدرة على التحصيل
وعلمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا
وزدنا علما وعملا وفقا واخلاصا
في الدين، اللهم عنا على تحصيل
العلم وتمامه ونسألك التيسير
والتسهيل والعمل المتقبل

شكر وعرفان

الحمد لله هو المستحق بالثناء والحمد وأهل الفضل في هذا التوفيق

نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والامتنان

إلى أستاذنا الفاضل ضيف رضوان عرفانا منا على توجيهاته السديدة طيلة فترة إشرافه وعلى صبره لانجاز هذا البحث.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ماديا أو معنويا بمد يد العون في سبيل انجاز هذا العمل.

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد لقت اللسانيات الحديثة اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والمفكرين خاصة فيما يخص المواضيع التي اهتمت بها وعالجتها، وكانت التداولية من بين تلك النظريات اللسانية التي ركز عليها اللسانيون وفلاسفة العصر الحديث، والذين كان لهم الفضل الكبير في ظهورها وتطورها، إلى درجة أنها ترجمة عدة مرات إلى العربية وغيرها من اللغات، وهذا الاهتمام البليغ بها لم يكن عفويا أو صدفة، بل كان في محله لأنها قامت بإحياء الجانب البلاغي والجمالي للغة، وذلك من خلال اهتمامها بالسياق والقصد الكلامي، والروابط اللغوية التي تساعد في إيضاح وتبيين الكلام وإيصاله للمخاطب بالشكل المقصود به، أي أنها ساعدت وبشكل كبير في تطبيق اللغة بالشكل الصحيح، وذلك بربطها بالعالم الخارجي، وخلق الجو التواصلي بين أفراد المجتمع، وقد اهتمت التداولية بالعديد من المواضيع التي لم تلقى الاهتمام الكبير في اللسانيات الحديثة، ومن بينها (القصدية) التي عالجها علماءنا العرب من بينهم السكاكي، وفق ما يسمى بأفعال الكلام، وهو الذي يهتم بالمقصود الكلامي الذي يقع بين المتكلم والمخاطب، وأهمية التواصل في فهم ذلك المقصود وتتبعه.

ومن هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكال الآتي:

ما التداولية؟ وما أهم المفاهيم المرتبطة بها؟ وبما فسر السكاكي قصدية الفصل والوصل؟

وللإجابة على هذه الإشكالات اخترنا موضوع " قصدية الفصل والوصل عند السكاكي " واتخذنا كتابه " مفتاح العلوم " كنموذج.

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع جون غيره هي: الكشف عن أهمية التداولية ودورها في الكشف عن المواضيع التي أهملتها اللسانيات الحديثة، نتبع هذه النظرية عبر العصور، وأهم ما جاء فيها من تطورات، من جانب الغرب والعرب وذلك لإفادتنا وإفادة غيرنا.

ونظرا لتوسع أهمية هذه النظرية قمنا بحصر اجتهاداتنا ودراستنا المتواضعة بالسكاكي من خلال كتابه " مفتاح العلوم " وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي، بالإضافة إلى مقدمة والعرض الذي تناولنا فيه مدخلا خاصا بالمفاهيم الأولية المرتبطة بالتداولية في شقيها اللغوي والاصطلاحي، وكذلك قمنا بتعريف القصدية من الجانب اللغوي وكذلك الاصطلاحي، بالإضافة إلى تعريف الوصل والفصل، ثم تطرقنا إلى الفصل الأول الذي قمنا بالتفصيل في نظرية التداولية، وذلك بذكر نشأتها عند الغرب وعند

علمائنا العرب، ثم ذكرنا أهم نظرياتها والأسس التي تبنى عليها، بالإضافة إلى أنواعها ووظائفها، ثم لجأنا إلى ذكر أهميتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وأخيرا حاولنا تحديد كل من غالية السياق بذكر مفهومه وأنواعه وغاياته وغاية أفعال الكلام، أما بالنسبة للفصل الثاني والأخير فقد قمنا بتعريف السكاكي كمدخل بينة للفصل، ثم قمنا بالتفصيل في قضية الفصل والوصل، وبينا القصد منهما، ثم تحدثنا عن ظاهرة التقديم والتأخير، وهذا كله بالاعتماد على كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكي، واختتمنا بحثنا هذا بخاتمة لخصنا فيها كل ما قمنا بذكره واستنتاجه، وقد كان هدفنا الأساسي من هذا البحث المتواضع الذي قمنا به هو التفصيل في قضية التداولية ومدى أهميتها في تطور الدرس اللغوي المعاصر، إيضاح مختلف التوجهات التي كنا نجهلها، وتبيين مدى توسع دراساتنا سواء عند الغرب أو العرب.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا، نذكر في المقام الأول " كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة " " ولسان العرب " لابن منظور الذي ساعدنا وبشكل كبير فيما يخص ضبط المصطلحات من الجانب اللغوي.

ومن أهم العراقيل والصعوبات التي واجهتنا هي: كيفية البحث خاصة فيما يتعلق بالجانب التطبيقي وذلك لصعوبة التراكيب التي استعملها السكاكي في كتابه " مفتاح العلوم " .

وفي الأخير نقدر الشكر الكبير لله عز وجل الذي أعاننا بفضله.

ثم نقد جزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف: ضيف رضوان، الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

مدخل

يعد السياق القالب الذي تصقل داخله اللغة، ولقد انقسم هذا الأخير إلى شقين داخلي وخارجي وارتكزت اللغة في القدم على دراسة السياقات الداخلية التي تبنتها المدارس البنيوية وأتت بعد ذلك الإضافة المستجدة التي قامت بها اللسانيات الحديثة تحت مسمى التداولية التي جاءت كرد فعل على البنيويين وقد أولت عناية بالمضامين والسياقات الخارجية، وقد حاول العديد من اللغويين والمفكرين ضبط مفهوم هذا المصطلح في جذره اللغوي والاصطلاحي:

أولا: مفهوم التداولية:

1- لغة: من الجذر الثلاثي (دَوَلَ) بفتح الدال والواو واللام، من الدولةِ والدولةُ، ويقال تداولنا الأمر وتَدَاوَلَتْ ودَالَتْ وإِدَالَةُ. [1]

وفي لسان العرب " قال الأزهري عن الفرّاء في قوله تعالى: " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ" الحشر، الآية (7). [2]

قرأها الناس برفع الدال إلاّ السلمي، فيما أعلم فإنه قرأها بنصب الدال وقال ليس للدولة بموضع " [3]

" وقال الزجاج: الدولة اسم الشيء الذي يتداول، والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال" [4]

أي أن التداولية يعني بها الأمر المتداول وما يتم الأخذ به وينقل بين المخاطب والمتلقي.

2- **اصطلاحا:** يعود أصل لفظة التداولية إلى اليونان (pragmatcaus) الذي اشتق منه اللاتنيين لفظتي (pragma) التي تعني الحركة و(Action) وتعني الفعل، وربطوا هذا المفهوم بالعلاماتية (semantics) [5]

---

[1]- يُنظر، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، القاهرة، الناشر، دار المعارف، ص 1456.
[2]- سورة الحشر، الآية 7.
[3]- المرجع نفسه، ص 1455.
[4]- نفس المرجع، نفس الصفحة.
[5]- د/ بن عيسى عبد الحليم، مجلة مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، قراءة تحليلية نقدية، العدد 20، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، جوان 2018، ص 5.

2-1- عند الغرب:

يرجع مصطلح التداولية pragmatics إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس، الذي استخدمه سنة 1938، الذي عرفه على أنه فرع من فروع السيميائية التي تم تقسيمها لثلاثة فروع:

- علم التراكيب: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.

- علم الدلالة: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها مثل: العلاقة بين لفظة شجرة والشجرة في صورتها المادية.

- التداولية: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها [1] ونعني بهذا علاقة الكلمة مرتبط بتعدد التأويلات المثبتة.

- اما عند الفلاسفة اللغويين الذين اهتموا بمصطلح التداولية، ومن بينهم غرايس وسيرل وأوستن، مؤسسي مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية والذين سلطوا الاهتمام على التداولية من الجانب التواصلي، أي وصول الرسالة من المرسل إلى المتلقي. [2]

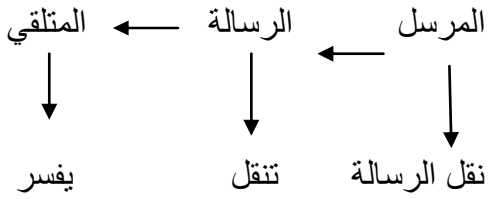

" أما في كتاب تبسيط التداولية، فأتت على أنها هي: دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى

[1]- يُنظر، د/ محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة، ط1، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 9.
[2]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 9.

دراسة اللغة في سياق الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أي أنها دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها، ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ". [1]

2-2- عند العرب: جاء في كتاب محمود عكاشة، تحت عنوان النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية) أن: " البراغماتية اللسانية (linguistic pragmaties) أو التداولية اللسانية هي نفسها التداولية pragmatics التي شاعت في البحوث العربية، وقد اخترت مصطلح " البراغماتية اللسانية " للدلالة على المفهوم الغربي الدقيق، وللتفرقة بين المصطلح اللساني الحديث والمصطلح الفلسفي " pragmatism " وقد ترجم الأخير إلى البراغماتية والفوائدية والنفعية والعملية " [2]

هذا يعني أن البراغماتية اللسانية هي نفسها التداولية، والمقابل الغربي النفعية، وأن الفوائدية أو البراغماتية أو العملية تصب في مفهوم التداولية.

أما عند عبد القاهر الجرجاني، في كتابه أسرار البلاغة " أما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشيا غريبا أو عاميا سخيفا، سخفه بإزالته عن موضوع اللغة " [3]

ونحن في رأيينا الشخصي اتخذنا ما سار وفقه عبد القاهر الجرجاني فيما قدمه حول هذا المفهوم، على أنه يتم تداول اللفظ الفصيح والواضح الذي يحمل المعنى الجلي الذي لا ريب فيه.

بمعنى أنه لا يمكن الأخذ بتباين وتفاضل وغريب الألفاظ، ولا بد أن تكون مستحسنة معنى بليغ بلفظ فصيح، والعمل على ترتيب الألفاظ بالمعاني الجلية في النفس لإيصالها بدقة [4]

---

[1]- بهاء الدين، تبسيط التداولية، ط1، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، 2010، ص 18.

[2]- محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، " دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط 1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013، ص 3.

[3]- الشيخ الامام عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة)، قراءة وتعليق من طرف محمود محمد شاكر، الناشر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص 6.

[4]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 4.

ومن خلال ما تم تقديمه في هذه المفاهيم الاصطلاحية يبين لنا، أن علماء الغرب لم يوفقوا في وضع مفهوم شامل ومضبوط للفظ التداولية، حيث أن كل عالم قد اتخذ اتجاه معين وحصره في دراسة معينة، في حين أننا نرى التداولية شاملة لجميع مستويات اللغة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية) بالإضافة إلى البراغماتية النفعية وتداخل انفعالات أخرى، أما بالنسبة للعرب، نوجه انتقاد على وجه الخصوص لمحمود عكاشة والذي حصر مفهوم التداولية في جانبها النفعي فقط.

ثانيا: مفهوم القصدية:

1- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور، قصَدَ، يَقْصِدُ، قَصْدًا، قَاصِدٌ، بمعنى الاستقامة على السبيل لقوله تعالى: " وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ " سورة النحل الآية 9.[1]

2- اصطلاحا: القصد أو المقصدية: يقول احمد نحلة في كتابه " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد " [2]

هذا يعني أنه لا يمكن تحقيق العملية التواصلية دون تحديد القصد والغاية من الكلام، ولا بد من إيصال نية الإبلاغ عن أمر مقصود.

ويعرفه دي بوجراند في كتابه " النص والخطاب والإجراء " : وهو يتضمن موقف مُنشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة قَصَدَ بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام " [3]

بمعنى أن الكلام المراد إيصاله لابد أن يكون منسقا وبأفصح لفظ وأبلغ معنى وفي أبسط صورة.

---

[1]- يُنظر، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 3642.

[2]- د/ محمد أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 89.

[3]- دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، النص والخطاب والاجراء، ط1، الناشر علا الكتب بالقاهرة، 1411هـ 1998، ص 103.

ثالثا: مفهوم الفصل والوصل:

1- مفهوم الفصل:

1-1- لغة: ورد في قاموس المحيط لفظة الفَصْلُ والمَفْصَلُ والفَاصِلَةُ، بمعنى القطعُ، إذن الفصل القطعُ والحجزُ بين الشيئين. [1]

1-2- اصطلاحا: وهو: " ترك العاطف وذكره على هذه الجهات، وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها، وانها لَمحَكُّ البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومظمار النظار ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطائه، ومعجم جلائه وصدائه، وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وأن لك في ابداع وشيها اليد الطولى، وهذا فصل له فضل احتياج إلى تقرير وافٍ، وتحرير شافٍ. " [2]

بمعنى أن معنى الجملة لابد أن يكون واضحا وجليّا وأن تارك العطف لابد أن يكون حكيما وإن لهذه نعمة ربانية يُنير بها الله عز وجل بصيرة العلماء، ليسددوا إلى الصواب ويعرفون الزلل من الصحيح ويوظفون الجمل على أكمل صورة، وأبلغ معنى وأوضح لفظٍ، وورد في كتاب " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ": " أن الفصل ترك عطف بعض الجمل على بعض " أي التخلي عن العاطف بين الجمل وعدم ترابطها تكون كل واحدة مستقلة على حدة ".

---

[1]- يُنظر، قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، الناشر دار النشر الحديث، القاهرة، م.ج 1، 1429- 2001، ص 1250.

[2]- الامام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م، ص 249.

2- مفهوم الوصل:

2-**1- لغة:** ورد في لسان العرب: الصِّلةُ، والمَوْصِلةُ واتَّصَلَ " والوصل ضد الهجران، ابن سيده الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء، يصله وصلاً، وِصلةً، وَصُلةَ (الأخيرة عند ابن جني)" [1] وجاء في قوله تعالى: " وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " [2]

إذن الوصل بمعنى الضم والجمع عكس الفصل.

2- 2- اصطلاحا: يقول الجرجاني: " الوصُل " هو عطف جملة على أخرى بمجموعة من حروف العطف، وكذلك يُعرف بأنه: " عطف جملة على أخرى بالواو، دون بقية حروف العطف، لأن الواو وحدها التي تخفي الحاجة إليها ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك، وسبب ذلك أنها لا تدل إلا على مُطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من أحرف العطف فيفيد معاني زائدة، هذا يعني أن الربط لا يختص إلا بحرف عطف واحدٍ وهو الواو، وأما بقية حروف العطف فتعدّ زائدة لا غير.

[1]- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 4850.
[2]- القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 51.

الفصل الأول

أولا: نشأة التداولية ونظرياتها:

1- نشأتها:

لقد استعمل لأول مرة مصطلح التداولية سنة 1938من طرف الفيلسوف " شارل موريس " الذي أعطى للتداولية تعريفا " يمس مختلف التخصصات التي تعالج اللغة وهي:

علم التراكيب (والذي يقصد به النحو)، وعلم الدلالة، وأخيرا التداولية والتي تعني في رأيه بالعلاقات والعلامات ومستخدميها " [1]

لقد ركز شارل موريس على الأحوال التي تقال فيها الكلمة والظروف المحيطة بها، وأهمل أصول وجذور الكلمة، أي أنه لا يستند على المعاجم اللغوية التي تضبط معنى الألفاظ..

وقد كان في رأي موريس أن التداولية تقوم فقط على السياق الذي يكون حاضرا في التواصل بين المتكلم والمخاطب، ودراسة الأظرفة الزمانية، وضمائر المتكلم والمخاطب، ولذلك ظلت التداولية ذات طابع نظري وليس لها أي طابع تطبيقي أو فعلي [2]

ولهذا أتى مجموعة من الفلاسفة والباحثين الذين حاولوا تحديث مصطلح التداولية نذكر منهم: الفيلسوف الأمريكي شارل بيرس، وذلك من خلال نشره لمقال له بعنوان " كيف نجعل أفكارنا واضحة " وهذا في أواخر القرن العشرين. [3] ومع هذا لم تبلغ التداولية ذلك المقام العالي في الدرس اللغوي المعاصر إلا مع فلاسفة اللغة في جامعة إكسفور، وهم: " جون أوستن وسيرل " و " غرايس " في العقد السابع من القرن العشرين، والذين اهتموا بطريقة وكيفية توصيل اللغة الإنسانية الطبيعية [4] ، سوف نشرح ذلك من خلال اعتمادنا على مقدمة جون أوستن.

لقد ساعد ظهور الفيلسوف جون أوستن في نشر وتوسيع مفهوم التداولية، وذلك من خلال إلقائه " لمحاضرات وليام جيمس " عام 1955، وإنشائه لاختصاص جديد أطلق عليه اسم فلسفة اللغة، وكان الغرض من إلقائه هذه المحاضرات هو تحديد أهم الأسس " للفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية " ومفاده أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع، أي أن اللغة هي الوجه الحقيقي للواقع. [5]

ومن أهم النقاط التي توصل إليها أوستن في دراسته هذه نذكر ما يلي:

---

[1]- آن روبول وجاك موتسلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ت: د، سيف الدين دغفوس و الدكتور محمد الشيباني ومراجعة الدكتور لطيف زيتوني، ط1، حقوق الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، دار نشر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ، تموز، 2003، ص 29.

[2]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 29.

[3]- يُنظر، أعلجية آيت بوجمعة، التداولية، دراسة في المجلات والفروع (مجلة)، ط1، جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، ص 161

[4]- محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9.

[5]- يُنظر، آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 29.

– " أن هناك الكثير من الجمل الغير استفهامية أو تعجبية، أو أمرية لا تصف شيئا، ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب مثل: " أعدك أن أشتري لك شيئا غذا " (أي أنه خلق عقدا التزاميا بينه وبين المخاطب)، فهي لا تصف شيئا بل تغيره.

– قسم اوستن الجمل إلى ضربين: أولهما ضرب **الجمل الوصفية** والذي بدوره ينقسم إلى قسمين الأول: يقوم على الجمل التي تصف الكون، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب مثل: " لقد أتى الليل"، أما القسم الثاني فيتمثل في الجمل التي لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما الضرب الثاني فقد أطلق عليه اسم **الجمل الإنشائية** والتي تختص بإسنادها إلى ضمائر المتكلم في زمن الحال، مع إلزامها بالفعل شرط أن يكون الفعل يدل على انجاز عمل ما مثل: " قم واغسل يديك "، كما أنه لا يمكن الحكم على الجمل الإنشائية بمعيار الصدق أو الكذب، بل بمعيار " التوفيق والإخفاق " ففي الجملة السابقة تقول الأم لولدها: قم واغسل يديك قبل الأكل، فيمكن للابن أن يردّ عليها بالإيجاب بقوله مثلا: " سآتي حالا " أو يمكن أن يرفض طلبها بقوله: " لست جائعا الآن " وهذا ما يدل على إخفاق طلبها.

– لقد ميز اوستن ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية حيث أقر أن كل جملة تامة مستعمل، يوجد عمل لغوي واحد على الأقل، وهذه الأعمال تتدرج تحت:

- العمل القولي: وهو العمل الذي يتحقق بمجرد النطق به مثال: " نظف أسنانك " فهذا فعل قوي بمجرد أن ينطق الفرد به.
- العمل المتضمن في القول: وهو الفعل الذي يتحقق بمجرد نطقنا بشيء ما، مثال " أمر أب ابنه بتنظيف أسنانه "
- عمل التأثير بالقول: وهو النتيجة التي تتحقق إثر نطقنا بشيء ما، مثال: " الابن وهو يجيب سواء بقوله لا أو نعم " [1]

هذه أهم النتائج التي استخلصناها من الدراسة التي قدمها أوستن في موضوع التداولية والتي تبرز نشأة وتطور هذا العلم.

وبعد تقديم هذه المحاضرات " محاضرات وليام جيمس " بفترة وجيزة وفي أوستن سنة 1960، والتي كانت مصدرا ومنطلقا اعتمده الفلاسفة والعلماء في بحوثهم العلمية وأعمالهم اللغوية. [2]

[1]- يُنظر، آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 30-32.
[2]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 33.

إلا أننا لا ننسى جهود علماء العرب في تطوير هذا العلم وتطبيقه على اللغة العربية لاكتشاف أسرار بلاغتها وتراكيبها ودلالاتها العميقة.....الخ

حيث اعتمد أغلبهم على " ظاهرة أفعال الكلام " والتي طبقوها في بداية الأمر لتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه وألفاظه العميقة، ثم بعد ذلك استخدموها مع مختلف العلوم الأخرى عند ظهورها مثل: " اللسانيات وعلم النفس اللغوي ...الخ "

ومن بين هؤلاء البلغاء والعلماء الذين درسوا هذا العلم نذكر ما يلي: " عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، أبو يعقوب السكاكي (626هـ)، محمد بن علي الجرجاني (729هـ) ...الخ "

أما بالنسبة للعرب فقد ركزوا على الجذور اللغوية اللفظية وأهملوا العلامات، كما أنهم ركزوا على نظرية أفعال الكلام دون النظريات الأخرى.

2- نظرياتها: (مباحثها)

2-1- الاشاريات:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الاشاريات وعناصرها الأساسية، يجب أن نذكر بأن النظرية التي تلم بها الاشاريات لم تكن بالشيء المستحدث والجديد، بل كانت ضمن بحوثات العديد من النحاة الذين حاولوا بيان خصائصها ودلالاتها وتراكيبها، كما تناولها أيضا البعض من الفلاسفة في مؤلفاتهم، وذلك لتحديد علاقتها بقضية الدلالة والإحالة المرجعية.

- أما بالنسبة للسانيون فلقد حاولوا تبيين أبعادها ومميزاتها في الدرس اللغوي. [1] وهذا ما سنحاول ذكره ونتطرق إليه في عصرنا هذا.

2-1-1- تعريفها وخصائصها:

في بادئ الأمر سوف نقوم بتحديد مفهوم للاشاريات من خلال إبراز أهم خصائصها التي تمتاز بها:

- ترتبط الاشاريات بمجموعة من العلامات والإشارات ذات دلالة معينة مرتبطة بالسياق داخل إطار زماني ومكاني محدد، أي لا يمكننا الفصل بين الاشاريات والسياق والزمان والمكان، مثال على ذلك الضمير " أنت " فبحالته المجردة هذه فهو مبهم لا معنى له، أما إذا قلنا " أنت تلميذ مجتهد " هنا يمكننا فهم الحديث واعتماده لأنه مرتبط بسياق ومكان وزمان، ومن هنا يمكننا القول بأن الاشاريات ذات قالب اصطلاحي، حالها حال علامات اللسان الأخرى.

[1]- يُنظر، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، وسط البلاد، 1437هـ - 2010، ص 75.

– تتسم أيضا الاشاريات بخاصية أخرى سمّاها بيرس " بالمؤشر " Index ويقصد بها الحركة التي تدل على موضوع ما أو تحدده (الإحالة)، ولا تصبح هذه الحركة تحديدا إلا إذا اتصلت بحقيقة الموضوع، وفي هذا الشأن أوضح جاكبسون في أحد مقالاته، أن الاشاريات تحمل طابع كونيا حيويا، لذلك اعتبر هذه الروابط من " الكليات اللغوية " [1]

– بعد كل ما تم تقديمه في هذا العنصر يمكن أن نستخلص أهم ما تقدمه الاشاريات في الدرس اللغوي:

* إن الاشاريات تحاول إبراز التوضيح والتعيين المرتبط بالأحداث والأشخاص وعلاقتها بالسياق والظرف الزماني والمكاني، وقد قسم العلماء الاشاريات إلى ثلاثة أقسام نذكرها في: [2]

إذا الاشاريات والعلامات هي التي تبرز تأويلات ذلك السياق وتبسطه لتتماشى مع الأحوال والمواقف.

2-1-2- أصنافها:

2-1-2-1- الاشاريات الشخصية:

لقد نسب مفهوم الاشاريات الشخصية إلى الضمائر، والتي تثبت أنها عنصر لا يستغنى عنه في التعابير اللغوية التداولية، شرط أن تكون داخل سياق محدد وذلك من أجل إضفاء الطابع التداولي عليها ولتصبح ذات معنى في السياق أو الكلام، لأنها وبعد كل شيء هي عبارة عن علامات يستخدمها المتحدث لتساعده على تحقيق التناسق والانسجام في خطابه.

2-1-2-2- الاشاريات الزمانية:

يُعد الزمان من أهم أقسام الاشاريات، فقد حاز على مكانة هامة في الدراسة الاشارية، سواء تعلق الأمر بظروف الزمان و المكان، أو بزمن الفعل، وقد حددت دلالة الزمن الفعل ، أو ظرف الزمان بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، أي أنه عندما تقول في الحديث " غدا " فنحن نقصد الزمن الذي يلي الحدث لا زمن الفعل.

2-1-2-3- الاشاريات المكانية:

الشيء نفسه مع الاشاريات المكانية، فهي تحدد وفق السياق المحدد ففي قولنا: " أنا جالس امام المكتب " فجملة أمام المكتب وحدها لا تحيل أي شيء، ولا ننسى الحديث عن أسماء الاشارة التي تلعب دورا كبيرا في تجديد الأزمنة المكانية، والتي تأخذ الطابع الاحالي، والتي تفهم مقصديتها من سياق الحديث، ومقصد المتكلم.

---

[1]- يُنظر، المرجع نفسه، ص76-77..

[2]- يُنظر، جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص 78.

2-1-3- أهم القضايا التي تهتم بها نظرية الاشاريات:

لقد توسعت المباحث التي تناولتها الاشاريات والتي تقوم عليها، في هذا العنصر سنقوم بإبراز أهم تلك القضايا والمباحث التي تناولتها النظرية الاشارية في دراستها نذكرها في النقاط التالية:

- إن من أهم القضايا التي قامت النظرية الاشارية بدراستها هي القضية الذاتية والقضية الاحالية (إحالة) [1] نتعرف عليها فيما يأتي:

- نبدأ أولا في التفصيل في قضية الذاتية، والتي تحيل إلينا في مفهومها العام إلى الذات والفرد الواحد، فهي تتصل في نفس الفرد وما تكنه من مشاعر وأحاسيس، كما ترتبط بالوعي النفسي، ومدى قدرة المتكلم على التعبير بوصفه ذاتا، كما تتصل أيضا بمجموع التجارب والوقائع المعيشية لدى كل فرد [2]، ومن خلال هذا يمكن القول أن المتكلم يفرض نفسه من خلال هذا المستوى بإبراز شخصه ومدى إمكانيته في توظيف اللسان والخطاب بطريقة سهلة وميسرة.

- أما في الشطر الثاني نقوم بذكر ثاني أهم القضايا التي اهتمت بها الدراسة الاشارية، وهي قضية الإحالة والتي عُرفت على أنها هي: العلاقة التي تربط بين الأسماء ومسمياتها، وأنها هي: الفعل الذي يستعمله المتكلم لإيصال فكرة ما للمخاطب، وهي وسيلة أساسية لتحقيق التواصل، لهذا تعد قسم من التحديد والتعيين لبعض الموضوعات او الأشخاص الذين نسعى للتحدث عنهم.

في الأخير نستنتج بأن لنظرية الاشاريات أهمية كبيرة في تطور الدرس اللغوي، بحيث أنها أبرز مختلف الروابط النسقية الأساسية وعلاقتها بالسياق، كما أعطت أهمية كبيرة لذات الفرد في إنشاء الاتساق والانسجام، وقدرتها على توظيف المستوى اللساني والخطابي، إلا أنها لم تحظى بالاهتمام الذي يجب أن تحظى به من قبل الكثير من الدارسين، وهذا ما جعلها محتشمة بعض الشيء مقارنة بالنظريات الأخرى.

2-2- نظرية أفعال الكلام:

2-2-1- عند الغرب:

إن صاحب نظرية أفعال الكلام هو الفيلسوف اللغوي جون سيرل، وساعده في تطويرها أوستن الذي عارض التقسيم التقليدي للجمل (إنشائية وخبرية)، وانطلق من موقف مغاير وجديد تمثل في أن الركيزة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية، أي أنه إذا اعتبرنا أي قول هو فعل فهذا قد يغير أو يحقق شيئا ما،

[1]- يُنظر، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 82.
[2]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 83--85.

ومن هذا نرى أن هذه القضية لا تتعلق بالقضية الصدق او الكذب بل يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق والحالة المرتبطة به. [1]

إن أهم ما قاله أوستن في هذه النظرية هو أن الأقوال يمكن أن تكون أفعال في بعض الأحيان، أو أن تكون الأفعال هي أداء للأقوال وهدف في ذلك هو إبراز أن تلك الأقوال والأفعال تهدف لمعنى معين ومحدد وتتميز بأهم الصفات وهي ارتباطها بالمتكلم والحالة التي يقال ويقام فيها، كما أقر أن الفعل الكلامي شامل للمنجز الكلامي والكتاب أيضا، ويُقصد بها أن الأفعال الكلامية هي أشمل من الفعل الذي نقوم به سواء الحركي أو الكتابي، بمعنى آخر نحن نطبق الكلام أفعال، أي نخرج الكلام من الحيز النظري إلى التطبيقي، وعلى هذا المنوال نذكر أهم الأفعال التي تقتضي التطبيق، مثل أفعال التأكيد على الأشياء، وأفعال إعطاء الأوامر مثل: " افعل كذا " " أكتب الدرس... " أفعال إقامة الوعود مثل: " غدا سأجلب لك هدية " وغيرها من الأفعال التداولية، كما أن هناك أفعال تقوم أو تساعد في تأويل النصوص مثل الاستفهام " هل أنت الطالب الجديد؟ " أو الطلبات مثل: " أعطني قلما من فضلك..." [2]

بعد ذلك قام أوستن بتوسيع هذا المفهوم ليشمل جميع الجمل والأفعال، وسمّاها بـ " الأفعال الانجازية " وجعل أهم سماتها انها تستعمل لانجاز الفعل، وفي الواقع هي جمل إخبارية لا تصف شيئا في الكون، وتحتمل الصدق او الكذب، ولكن هي عبارات إنشائية مثل: عبارات التسمية " سم ابنتك، قلت، سميتها خديجة " عبارات الوصية والترويج...الخ، من العبارات التي يكون الهدف منها هو انجاز الفعل وليس الكلام فقط [3]

وقسم أوستن هذه الجمل بدورها إلى قسمين:

1- إنشائيات صريحة: مثل: قولنا: آمرك أن تعرض عن الجاهلين.

2- انشائيات ضمية أولية مثل قولنا: أعرض عن الجاهلين " [4]

ويقصد بذلك أن الانشائيات الصريحة هي التي يكون فعل الانشاء مصرحا به أو ظاهرا في الكلام، أما الانشائيات الضمية فيكون فعل الانشاء خفيا يفهم من سياق الحديث.

حيث وجد أوستن أن الفعل الكلامي مركب من ثلاث أفعال وقت التلفظ بالفعل، وهي تعد جوانب مختلفة لفعل واحد وهي كالآتي:

---

[1]- يُنظر، محمد مدور، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي غرداية، العدد 16، 2012.

[2]- يُنظر المرجع نفسه، ص 50

[3]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 51.

[4]- محمد مدور، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، ص 51.

1- " فعل القول: وهو الذي يكون مصرحا به أثناء الحديث.

2- فعل متضمن في القول: وهو الذي يكون مستترا ويفهم من سياق الكلام.

3- فعل ناتج عن القول: وهو الآداء الحركي الذي يطبق ذلك القول أو الكلام " [1]

بعد أوستن أتى تلميذه " سيرل " ليكمل ما بدأ فيه أستاذه بالتعاون مع "فاندر فكن" وأقر بأن الفعل الانجازي هو الوحدة الأساسية للاتصال الإنساني باللغة وصنفوه إلى خمسة أصناف نذكر منها:

1- الاخباريات: وهي نقل قضية ما من خلال المتكلم.

2- الوعديات (الالتزاميات): وهي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل.

3- التوجيهات (الأمريات): وهي محاولة المتكلم توجيه المخاطب لفعل شيء ما.

4- التعبيريات (البوحيات): وهي التعبير عن ما يختلج النفس.

5- الاعلانيات (الايقاعيات): والغرض منها إحداث التغيير " [2]

2-**2-2- عند العرب:** وقد اتخدنا الأصوليون كنموذج عن ما جاء به العرب الذين درسوا ظاهرة أفعال الكلام ضمن مباحث علم المعاني عامة وظاهرة الخبر والإنشاء خاصة، والتي كانت هذه الأخيرة رابطا بين الفلاسفة والبلاغة والنحو والأصول...مركزين على أبعاد التداولية، خاصة فهم قصد المتكلم من كلامه. [3]

وقد انقسم إلى قسمين:

1- الأصوليون:

لقد ربطوا ظاهرة أفعال الكلام بظاهرة " الخبر والإنشاء " وقد اندرج ذلك في كتاب التداولية عند العلماء العرب، للدكتور مسعود صحراوي، وقد اعتبرها مكافئة لمفهوم أفعال الكلام، أي أن مصطلح " الخبر والإنشاء " إضافة قوية وجديدة للمفهوم الغربي " أفعال الكلام "، كما اعتبر مصطلح الخبر والإنشاء" هو البديل العربي للمفهوم الغربي " أفعال الكلام " . [4]

لقد اعتبر مسعود صحراوي أن أفعال الكلام مماثلة للخبر والإنشاء، ولكن أفعال الكلام هي أعم من ذلك، تدخل فيها جملة العلامات الظاهرة الايمائية، وتأويل السياقات التي تحدث بين المخاطب والمخاطب، وتتداخل جملة من الأفعال لبلوغ مقصد معين، ولا يمكن حصرها.

---

[1]- يُنظر، المرجع سابق، ص 51.

[2]- المرجع سابق ص 51-52.

[3]- يُنظر، محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009، ص 324.

[4]- يُنظر، محمود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 48 - 50.

وقد انقسم البحث الأصولي إلى ثلاثة أقسام نذكرها في النقاط الآتية:

– القسم الأول: وهو الذي ربط القضايا الدلالية بالألفاظ القرآنية، أي أنهم استخدموا اللغة ومدلولاتها في تقسيم القرآن الكريم والسنة النبوية.

– القسم الثاني: والذي ركزوا في بحثه ليشمل القضايا النحوية وعارضوا بها للنحاة القدامى كما أنهم وافقوهم في بعض الأحيان، كما اقترحوا بعض الحلول لبعض المسائل النحوية التي لم يتناولها النحاة القدامى.

أما القسم الثالث: فقد تناوله القليل من الدارسين، وفحواه هو الاستثمار في مفاهيم اللغوية الغربية مثل: " أفعال الكلام " الذي بحثوه ضمن مفهوم " الخبر والإنشاء " وهذا القسم لم يلقى الاهتمام الكبير بالمقارنة بالقسمين السابقين من طرف العلماء العرب. [1]

كل هذا لا يعني أن العرب لم يطوروا في مفهوم " أفعال الكلام " بل في الحقيقة أنهم كانوا مجددين في مضمونه ومحتواه بأفكار جديدة ومطورة لهذا المفهوم، ومن بين أهم النقاط التي وضعوها العرب في ما يخص هذه القضية نذكرها فيما يلي:

1– تقسيمهم للأفعال الكلامية: وقد قسموها إلى قسمين هما:

– الأفعال الكلامية المنبثقة من الخبر: وهنا قام العلماء بربط الخبر بمختلف الأغراض الأسلوبية والظواهر الكلامية نذكر منها:

1–1– الشهادة والرواية:

لقد اعتبرهما بعض الأصوليين " خبرا " وقد وضعوا بعض النقاط الأساسية، وذلك بهدف التفرقة بينهما. نذكر تلك الفروق في النقاط الآتية:

– جانب الفرع المخبر عنه: إذا كان المخبر عنه عاما وليس معين فهو " رواية " والعكس إذا كان المخبر عنه خاص ومعين فهو " شهادة "

– جهة السياق الاجتماعي العام: فإذا كانت " شهادة " فيكون المقام رسمي، اما إذا كانت رواية فيكون المقام غير رسمي " [2] ، وغيرها من الفروق التي يمكن ان نفرق بها بين الشهادة والرواية.

1–2– **الدعوة والإقرار:** وقد فرق الأصوليون بين الدعوة والإقرار أيضاوأقروا بأن [3]

– الدعوة: هي خبر حقيقي يبوح به المتكلم بالنيابة عن فاعله.

---

[1]- المرجع السابق، ص 131، 132.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 136.

[3]- يُنظر، المرجع نفسه، ص143.

– الإقرار: هو خبر يتعلق بالمتكلم يلحق به الأذى لوحده.

3– **الكذب والخلف:** فرق بينهما القاضي عبد الجبار كما جاء في كتاب التداولية عند علماء العرب للدكتور مسعود صحراوي وقال في ذلك: [1]

– الكذب هو: كل خبر لو كان مخبره لا على ما هو عليه.

– الخلف هو: الإخبار فعل شيء ما ثم عدم فعله في المستقبل.

4– **النفي:** وهو من أهم أقسام الخبر، حيث عرف فخر الدين الرازي الخبر بأنه " القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات " [2] ، والمقصود بذلك بأن النفي هو: أهم العناصر التي تثبت مدى أهمية الخبر.

– الأفعال الكلامية المنبثقة من الإنشاء: قد قسموا الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام وهي كالآتي: [3]

– فعل القول: وهو الإرادة الفعلية المرتبطة بأمر أو نهي، أي عندما يؤمر يأخذ بذلك الأمر ويطبق،

– الفعل المستند بالقول: وعندما ينهى يترك المنهي عنه.

– الفعل المتضمن في القول: وهي تلك المعاني التي يحملها الكلام في ثناياه مثل: (العهود والعقود) " غدا سأجلب لك هدية "

– الفعل الناتج عن القول: وهو ناتج عن قول شيء وفعله في الحقيقة.

– أهم الأفعال المنبثقة من الإنشاء: وتتمثل في الإباحة والإذن والمنع والتعجب والاستفهام وغيرها، ونبدأ أولا بـ :

1– **الإباحة:** لقد أقر الأصوليون على أنها ليست من صيغ الطلب لكن اعتبروها صيغة للأمر وهذا لارتباطهم، أو يحيلون إلى معنى واحد وهو اخذ الإذن، فالقيام بالأمر هو " إذن " والإباحة بالقيام هو إذن بالقيام، الفرق الوحيد بينهما هو أن الأمر يصطحب معه الطلب والإباحة لا.

2– **الإذن:** وقد قسمه البعض إلى ثلاثة أقسام نذكرها في النقاط الآتية:

– المطلوب: وقد يكون على وجهين، طلب جازم ويكون فيه الفعل إجباري وواجبا، أما الوجه الثاني فهو طلب غير جازم، وهو ما يُعرف بالندب.

– بغير المطلوب: ويتمثل في الإباحة لأنها لا تحتوي على طلب.

---

[1]- يُنظر، مرجع سابق، ص 145.

[2]- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1985، ص 149.

[3]- نفس المرجع، ص 150.

– بمطلوب ضده: ويتمثل في الطلب الغير الجازم مثل الكراهية، أي شيء مكروه، هو يطلب منك تركه لكن بدون أمر أو جزم، أي أنه ليس إجباري تركه، أما الطلب الجازم فيتمثل في التحريم، وهو ما يتطلب الأمر ونهي الإجباري.

3– المنع: وكما عرفه الأصوليون: " النهي " وقسموه إلى ما هو ممنوع بشكل جازم، وممنوع بشكل غير جازم، نبدأ أولا بـ:

– الممنوع بشكل غير جازم: أو ما يعرف بالمكروه (الكراهية): وتنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى قسمين:

أولا: كراهية التنزية: وهي أقل درجة من الكراهية، وتعني شيء مكروه لكن لا يضر بالإنسان، أي لا يؤديه إلى التهلكة مثل: " عدم قص الأظافر " هذا الفعل يمكن فعله لكنه مكروه، لأنه يخص النظافة الشخصية عند الإنسان، أما ثانيا فهي كراهة التحريم: وهو الفعل المكروه والمحرم في نفس الوقت.

ثانيا: الممنوع ضده منعا غير جازم: وهو الأفعال المباحة والمأذون فيها.

وأخيرا: الممنوع منعا جازما: وهذا هو المحرم، أي فعل لا يمكنك فعله إطلاقا.

4– التعجب: وقد أضافوا مصطلح جديد وأقرنوه به وهو " التعتيب " ويُقصد به " حمل المخاطب على التعجب "

5– **الاستفهام:** لقد جعل الأصوليون هذه الظاهرة الكلامية متنقلة عبر السياق، أي يمكن التعبير عنها وقت للسياق الموضوعة فيه، والغرض الأساسي للمتكلم، وبهذا قسموه إلى ضربين: أولها الاستفهام الخبري الذي يندرج فيه كل من " النفي والإثبات " بالاستفهام الذي يفيد النفي، أطلقوا عليه اسم الاستفهام الإنكار، والذي يفيد الإثبات أطلقوا عليه ما يسمى باستفهام التقرير، أما الضرب الثاني، فأطلقوا عليه اسم الاستفهام الإنشائي، وقسّموه إلى عدة أقسام أهمها: " التحذير، الطلب، النهي، التمني، التنبيه، الدعاء " .

وفيما يخص هذا التقسيم الذي وضعوه العرب للأفعال الكلامية، نرى بأنهم حصروها بشكل مباشر بظاهرة الخبر والإنشاء، إلا أن الأفعال الكلامية اعم وأشمل من ذلك، إلا أنهم أضافوا إضافة جديدة لهذه النظرية بتطرقهم لهذا الجزء " الخبر والإنشاء" المهم من الأفعال الكلامية.

ثانيا: فروع التداولية ووظائفها:

1– **فروعها:** من خلال اجتهادات السابقين على مر هاته السنون اتسع المجال في دراسة التداولية نظرا لتشابكها وتداخلها مع علوم أخرى وتظافرت مع شتى المجالات، فظهرت فروع لهذا المنهج منها:

– **تداولية اجتماعية:pragmatique sociale:** وهو الفرع الذي بهتم بشروط دراسة الاستعمال اللغوي الذي تولد عن السياق الاجتماعي.

– **التداولية اللسانية: Pragmatique linguistique**: وهو الفرع الذي يدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر التركيب.

– **التداولية التطبيقية: Pragmatique applique**: وهو الفرع الذي يهتم بدراسة مشاكل ومعيقات التواصل خاصة في جلسات المحاكم والاستشارات الطبية.

– **التداولية العامة: Pragmatique général**: وهو الفرع الذي يهتم بدراسة الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاستعمال الاتصالي للغة. [1]

أما بالنسبة للوظائف الخارجية نجد:

– **المبتدأ (thème)**: وهو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل إليه واردا مثل: زيد قام أبوه، زيد مبتدأ، قام أبوه تعتبر حمل [2] ، فالخبر هو ما يحمل معنى الحمل وهو الأساس.

– **الذيل (Tail)**: وقد جعل فيها إضافة وجعله ذيل توضيح، وذيل التعديل وذيل التصحيح، مثال: أخوه مسافر، زيد: ذيل [3] ، أي أن الذيل هو التابع والإضافة في الجملة قد يحذف أو يضاف، أو يعدل.

– **المنادى:** وظيفة المنادى مرتبطة بالمقام " المنادى وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين " جملة المنادى كوظيفة تستند إلى مكون زيد مثال: يا زيد أخوك مقبل، وهي وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ و الذيل والبؤرة والمحور وليس لها وظيفة دلالية. [4]

ونجد من خلال الفكرة المقدمة حول الوظائف من قبل جاكبسون والمتوكل، فجاكبسون قد أعطى نظرة تكاد تكون مكتملة وتعطي لنا صورة أشمل من خلال أن العملية التواصلية تناظر التداولية.

بينما أحمد المتوكل حصرها في النحو الوظيفي، وما اتفقا فيه وكان صائب أن العملية الإخبارية تحقق التداولية.

وظائف التداولية:

قد تعددت وظائف التداولية بغية التأثير في المستقبل، وظهرت بالضبط مع " بوهلر " و " جاكبسون " و " أحمد المتوكل " وغيرهم في مجال الدراسات اللسانية في الدرس العربي " نذكر أولا:

– **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية):** متمثلة في انفعالات المرسل التي يوصلها للمتلقي، " يشير جاكبسون إلى طريقة الأداء في تغيرات الوظيفة الإخبارية للرسالة، وهو ما تكلم عنه علماء البلاغة في انتقال الخبر

---

[1]- أ- علجية آيت بوجمعة، التداولية: دراسة في المجالات والفروع (مجلة)، ط1، جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، ص 161.
[2]- مرجع نفسه، ص 115-116.
[3]- مرجع نفسه، ص 144-147.
[4]- مرجع نفسه، ص 115-116.

إلى الإنشاء في مثل قوله تعالى: " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ .. " [1]، أي ليرضعن من الخبر والإنشاء، والجملة الخبرية هي الحاملة للوظيفة الانفعالية. [2] مثلا نقول:

أتانا ضيوف اليوم ← خبرية.

أتانا ضيوف اليوم، بتضجر: هنا تحمل تعابير وإيماءات الضجر خلال نقل الكلام، تغير الأداء بغير طريقة الإخبار عن ذلك الكلام المخبر عنه.

– **الوظيفة الافهامية (التأثيرية):** التي قد أطلق عليها الكثير من اللسانيين الوظيفة التأثيرية التي تنحصر في الخبر من احتمال الصدق أو الكذب، وكذا الأمر، وهي بمقصد إفهام المرسل للمتلقي.

" الأكثر خلوصا في النداء... والسمة التي تطبع هذه الوظيفة هي المعلومة الجديدة التي تتضمنها الرسالة، وهي إما أن تكون طلبا على سبيل حصول الفعل، وهو الأمر وإما طلبا على سبيل ترك الفعل وهو النهي، والخبر بأنواعه والإنشاء بأنواعه يستعمل لأداء هذه الوظيفة " [3]. مثال: أكتب الدرس، أكتب الدرس ← بانفعال (الغضب)، قد تختلف الرسالة حسب انفعالات المرسل.

– **الوظيفة الانتباهية:** تستخدم هذه الوظيفة للفت انتباه المتلقي أثناء التواصل وجلب تركيزه " وتوظف للتأكد مما إذا كانت دورة الكلام تشتغل (ألو هل تسمعني)، وتوظف لإثارة انتباه المخاطب. [4]

– **الوظيفة المرجعية:** التي تقوم على توظيف المكتسبات المعرفية السابقة في السياق، " ويقصد بها أن تكون الألفاظ دالة على المعاني المتحققة في الخارج [5]

– **الوظيفة التعريفية:** (وظيفة ما وراء اللغة): وهي وظيفة تنحصر في قدرة إفهام المتكلم والإجابة على تساؤلاته لابد من أن يكون الكلام واضحا. " فالمتكلم حين يُلقي نصًّا فإن هذا النص قد يتضمن كلمات غير مفهومة عند المتلقي " لا تتحقق وظيفة التواصل إلا بالإفهام وفك اللبس.

– **الوظيفة الشعرية:** وذلك بالنظر إلى مستويات اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية، وكذا التركيبية " تكون الرسالة هي هدف التواصل وغايته، فالوظيفة الشعرية هي الوظيفة الجمالية بامتياز... حين تتغلب هذه الوظيفة المرجعية على الوظائف وتهيمن على الكلام، فإن المتلقي ينصرف ذهنه عن الوظيفة

---

[1]- سورة البقرة، الآية 233.
[2]- دلدار غفور حمدأمين، نشات علي محمود، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، 2014، ص 121.
[3]- المرجع نفسه، ص 122.
[4]- المرجع نفسه، ص 122.
[5]- مرجع نفسه، ص 123.

المرجعية إلى الانفعالات الوجدانية والعواطف التي تخلفها هذه الوظيفة. [1]

هذه الوظيفة على الجانب الجمالي في إيصال الرسالة حصرها في العواطف.

– جاء في كتاب وظائف التداولية لأحمد المتوكل عن الوظائف أنها تنقسم إلى شقين، وظائف داخلية ووظائف خارجية، بالنسبة للوظائف الخارجية نجد أن المبتدأ أو الذيل إضافة للمنادى والوظائف الداخلية المحور والبؤرة.

– **المحور (Topic)**: هو المكون الدّال على ما يشكل الحدث عنده داخل الحمل.

– **البؤرة (focus)**: هي المكون الحامل للمعلومة والأكثر أهمية والأكثر بروزا في الجملة، وتنقسم إلى نوعين: البؤرة الجديدة والبؤرة المقالية من حيث طبيعة ووظيفة البؤرة، كما يمكن أن نميز بين البؤرة المكون وبؤرة الجملة من حيث مجال هذه الوظيفة، إذا هي العنصر المهم في الجملة. [2]

ثالثا: أسس التداولية (مبادئها):

لقد كان موضوع أسس التداولية (مبادئها) من أهم القضايا التي شغلت بال النحاة العرب قديما والتي تتمثل في " مراعاة قصد المتكلم " أي الغرض والقصد من الخطاب " و " مراعاة حال السامع " ويقصد به القيمة أو الفائدة التي استنتجها المخاطب من الخطاب ومدى نجاح التواصل اللغوي، حيث أطلق على هذا الأخير مصطلح الإفادة. [3]وفي هذا العنصر سنتحدث عن أهم مبدأين بنيت عليهما التداولية حسب رأي النحاة العرب القدامى.

1– مبدأ الإفادة : ويُقصد بهذا المبدأ حصول السامع على الفائدة التي أفادته من خلال ما سمعه من كلام، ومدى تحقيق التواصل اللغوي ووصول الرسالة الابلاغية إليه بمقصدها الصحيح والتام، ومن خلال رأيي النحاة القدامى أنه لا يمكن أن يكون هناك إفادة من الخطاب إلا إذا توفر على بعض الشروط نذكر منا:

– ثبوت المعنى الدلالي العام للجملة، أي يجب أن تكون الجملة ذات معنى وتكون شاملة وثابتة.

– أن تكون الجملة تحتوي على أهم العناصر المكونة لاكتمال أي جملة صحيحة، وذلك لتسهيل القصد من الخطاب والتأكد من وصول الرسالة الخطابية للسامع بمقصودها الصحيح والتام. (إفادة السامع من الخطاب. [4]

---

[1]- مرجع نفسه، ص 123.

[2]- يُنظر، أحمد المتوكل، وظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار البيضاء المغرب، ص 17.

[3]- يُنظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 185.

[4]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 188-189.

ومن خلال إبرازنا لهذه الشروط نستنتج بأن مبدأ الافادة يرتبط بمجموعة من الظواهر الأسلوبية، أبرزها ظاهرة التعيين وظاهرة التقديم والتأخير.

2- مبدأ الغرض أو القصد:

وفي هذا المبدأ سنتحدث عن الغاية أو القصد التواصلي الذي يريد المتكلم تحقيقه من خلال الخطاب الذي يقدمه، وفي هذا الصدد حدد النحاة قرينة تساعد في تعيين الوظيفة النحوية للكلمة ودورها في التحليل النحوي للجملة، وهي (القصدية)، وقد اعتمدها النحاة الوظيفيين في هذا المبدأ لاعتبارها رابط التداولية في الدراسات اللغوية. [1]، ومن اهم النحاة الذين أكدوا على أهمية هذا المبدأ هو عبد القادر الجرجاني، والذي أقر على أهمية هذا المبدأ (غرض المتكلم وقصده) ودوره في إفادة المخاطب، كما أكد على أنه يجب على كل متكلم أن يبرز مقصده أو الغاية الأساسية لخطابه أو كلامه. [2]

رابعا: أهمية التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

1- علاقتها بالعلوم الأخرى:

لا تندرج التداولية تحت أي علم، لكنها تتداخل معها في جوانب عدة ولها صلة وثقى بعدد من العلوم التي لها عناية بالاستعمال اللغوي ونبين ذلك فيما يأتي:

- **علم الدلالة (Semantics)**: ويُعد التداخل بين التداولية والدلالة كبير جدا وصل إلى حد الالتباس، فهي تشترك مع هذا العلم في دراسة المعنى رغم الاختلاف في الاهتمام ببعض مستوياته، " فكثير من علماء الدلالة لا يتحرجون من الغوص في المسائل التداولية وهم يتحدثون عن مشكلات الدلالة، بل أن منهم من يرى التداولية ليست علمًا مستقلا، بل ينبغي أن تنضوي تحت علم الدلالة [3]، وذلك لاهتمامها الكبير بالمعنى.

- **علم اللغة الاجتماعي (Sociolinguistiques)**: وهذا العلم تشترك معه التداولية في إظهار أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، وموضوع هذا الحديث الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كل من المرسل والمرسل إليه، ونعني به المتكلم والسامع وجنسهما، بالإضافة إلى أثر السياق غير اللغوي

[1]- يُنظر، مسعود صحراوي، التداوليةعند العلماء العرب، 200-201.
[2]- يُنظر، المرجع نفسه، ص 201.
[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2002، ص 52.

في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها. [1]

إن أساس التداولية هو المحيط الاجتماعي لأنها تنتج السياقات الكلامية من داخله، كما أنه يضمن عملية الاتصال التي تبرز التداولية من عدة جوانب أهمها: (قصد المتكلم، ردة فعل المخاطب، والسياق المختلفة التي أتى بها ذلك الخطاب).

- **علم اللغة النفس(Psycholingustics)**: وتتداخل التداولية مع علم اللغة النفسي في دراسة أثر قدرات المشاركين في الحديث لما لها من الأثر الكبير الذي يظهر في أدائهم، كالقدرة على التركيز والفهم وكذا الانتباه، والذاكرة والشخصية، وغيرها من القدرات الذهنية والنفسية، وهذه الأخيرة تختلف من شخص لآخر. [2]

من الطبيعي أن يكون للتداولية جانب نفسي لأنها تتعلق بالإنسان، والإنسان كائن بشري له مشاعره وأحاسيسه وميولاته ورغباته، ولتستطيع التداولية الإلمام بكل هذه الأشياء يجب أن تكون على علاقة وطيدة بعلم النفس، والذي يساعدها في تحليل كلام المتكلم وردة فعل المخاطب (العملية التواصلية)، كما يساعدها في توظيف مختلف نظرياتها كالاشاريات، نظرية أفعال الكلام، وتحديدها للسياق الكلامي.

- **تحليل الخطاب Discours analyses:**

تشترك التداولية مع هذا العلم في الاهتمام بتحليل الحوار، كما تشترك معه وتقتسم عدد من المفاهيم الفلسفية واللغوية، كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، وكذلك العناصر الاشارية والمبادئ الحوارية. [3]

إذا من خلال تضافر التداولية مع العلوم الأخرى، هذا بحد ذاته يبرز قيمتها ونفعيتها، فهي لا تعد تابعة لها وإنما دراسة مستقلة مرنة تخلق التجديد.

- **اللسانيات واللسانيات البنيوية:**

ارتبط ظهور التداولية منذ القدم باللسانيات، أي أنها تشكل علاقة وطيدة بينها وبين اللسانيات، وتكمن هذه العلاقة في " حين الحديث عن العلاقة بين التداولية وبين اللسانيات، وتحديدا اللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئ سوسير في دراسة اللغة، ويشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان، المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر سوسير، حسب قوله: " اللغة

---

[1]- المرجع نفسه، ص 10-11.

[2]- مرجع سابق، ص 11.

[3]- محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث العلمي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2002، ص 11.

تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة "؛ أي أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة، دون الاعتداد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ " [1]

لقد أصاب سوسير فيما جاء به حول الشيء الذي يفصل بين الكلام واللغة، حيث بين أن اللغة مستقلة عن السياق، أي إذا فصلناها عنه تبقى ذات معنى عكس الكلام الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق الكلامي والظروف المحيطة به.

2- أهمية التداولية:

أضحت التداولية حدثا لسانيا ومعرفيا خلال العقود الأخيرة بعدما كانت إلى عهود قريبة تنعت بسلة مهملات اللسانيات؛ حيث ترمي كل القضايا اللسانية المربكة، وأصل هذه الصفة .قدحية راجع إلى أنها تثير موضوعا شائكا لا سبيل إلى ضبطه وحصره، مداره حول أمزجة مستخدمي الرموز واستعمالاتهم غير المتناهية للغة. [2]

وهذه الصفة لم تكن عائق لتمييز التداولية بمكانة مرموقة، وذلك من خلال تزايد عدد الدراسات والبحوث والندوات التي اتخذت التداولية موضوعا لها، مثالا لذلك تطور الدراسات النحوية والصواتية والمعجمية ابتدءا من محاضرات ديسوسير، هذا التطور أدى إلى تعميق المعرفة بجملة من القضايا اللسانية التي تخص اللغة في مستوياتها المختلفة، حيث أن بعض الباحثين اللسانيين انتبهوا إلى أن حل بعض القضايا غير متوقف على دراسة اللغة باعتبارها نسقا فقط، وإنما هناك حاجة ماسة للاهتمام بقضايا أخرى لها صلة باستعمال النسق، وضمن هذا الاطار اقترح كارتز وفودر(1963) وكارتز وبوسطال (1964) ضمن ما يعرف بالدلالة التأويلية كنموذج لساني توليدي يعطي للدلالة دورا نسقيا في تحليل اللغة، والتنصيص على دور الدلالة في تحليل التراكيب اللغوية، اعتراف صريح بعجز الأنحاء ذات المنزع التركيبي عن توليد الجمل، وفقط الجمل النحوية ذات المقبولية المثالية، وبعدها تمت إضافة مستويات أخرى للتحليل مثل المستوى الدلالي والتداولي. [3]، ولقد ارتقت مكانة التداولية بعد اضمحلال التوليدية التحويلية، والتي كانت بالفعل ثورة مغيرة من خلال نتاج عدد لا متناهي من الجمل وفق قواعد متناهية، وهذا اجتهاد يستحق التقدير، ولكن هناك ما يفوق هذا، لابد من تحقيق غاية محددة بكلام مختلف من قبل مخاطب متلقي، ولابد من مطابقة الكلام للأحوال ورصد معارف وأفكار اللامحدودة وفق قواعد تركيبية ملائمة دون

[1]- د/ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط1، جامعة سطيف الجزائر، 2009، ص 123.
[2]- جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص 22.
[3]- المرجع نفسه، ص 22-23.

أن ننسى تداخل عدة جوانب أخرى فلسفية نفسية وغير في اللغوي ذاته، وهذا هو قمة الإبداع. [1]

لم يعد اهتمام التداولية محصورا في مستويات اللغة فقط بل تخطاها إلى النظر في كل ما يخفى في جوانب اللغة من أجل خلق نسق متكامل بقواعد وضوابط تركيبية ومعاني عميقة وألفاظ متجددة. [2]

وفي الأخير تكمن أهمية التداولية نبينها في النقاط التالية:

– تعتبر ملتقى مجموعة الاختصاصات المعرفية كالفلسفة والسميائيات والرياضيات والبحوث النفسية والاجتماعية والذهنية.

– تجمع الأفكار الفلسفية والاستعمالات اللسانية.

– تفتح المجال للفضول المعرفي لأنها تتخطى مستويات اللغة المعروفة.

– إخراج السياق من دائرة الملابسات التي تعجز محاولات اللسانيون، وبالخصوص جملة الأسئلة المبهمة بين المتكلم والمتلقي.

خامسا: غائية الوصل والفصل:

الغاية من أفعال الكلام:

اختلف الدارسون العرب والغرب في تحديد مفهوم الفعل الكلامي، حيث عرفه مسعود صحراوي بأنه " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض انجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ) وغاية تأثيرية تخص رد فعل المتلقي (الرفض والقبول)، فالفعل الكلامي هو فعل له تأثير على المتلقي وردوده سواء بالقبول أو الرفض وصولا إلى انجاز أشياء ما وتحقيق أغراض انجازية كالطلب والأمر" [3].

كما عرفه اوستن " الفعل الكلامي " بـ " النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما، بمعجم معين ومرتبطة به ومتماشية معه وخاضعة لنظامه [4]، أي بمعنى النطق بكلمات متتابعة ومترابطة وفقا لقواعد مضبوطة والتراكيب.

بصفة عامة هو ذلك الانجاز اللغوي، الذي يسير وفق نظام تركيبي للوصول إلى القصد من هذا الفعل اللغوي.

---

[1]- يُنظر، جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص 23.

[2] يُنظر، المرجع نفسه، ص 23.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 41.

[4]- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر فينيقي، إفريقيا الشرق، 1991، ص 116.

أصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وأضحى مقصد اهتمام الكثير من البلاغيين والأصوليين، وذلك لأهميته البالغة في اثراء الدراسات التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، ولهذا الفعل الكلامي غايات، حيث أنه بعد نشاط تأثيري انجازي، وكذلك يعتبر نشاطا ماديا نحويا، يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض انجازية في السياق عبر الاستعمال، كالطالب والوعد والوعيد، وكذلك هناك غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقى أي كيفية تحصيل الفائدة مع الفهم لدى المخاطب، ومن هذه الردود نذكر على سبيل المثال، الرفض والقبول، وكيفية التأثير فيه [1]، وأسمى غاية هي تحقيق العملية التواصلية حيث يعبر المتكلم بكل فعل انجاز به يكون له مضمون ومعنى.

الغاية من السياق:

لا يمكن ان يُعد النص نصّا من دون سياق فهو الذي يحقق ذلك التنسيق لبناء نص مكتمل متكامل من الناحية الصوتية والتركيبية والدلالية والمفهومية، سواء خارجي أو اللسان الداخلي، وهذا ما أثبته البنويين وعرف اللسانيون مدى قيمة السياق لفهم مغاليق النصوص، ولذلك هنالك أهداف وغايات سامية يحققها هذا الأخير.

أولا: مفهوم السياق

1- لغة: ورد في كتاب الزمخشري أن السياق من مادة (سَوَقَ) يقول: " ومن المجاز ساق اليه خيرا، وساق إليه المهر، وساقت الريح السحاب، والمختصر يسوق سياقا، وفلان في ساقه العسكر في آخره، وهو جمع سائق،كقائد في قائد، وهو يسوقه ويقاوده، وتساوقت الابل: تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق. " وإليك سياق الحديث " وهذا الكلام مسافة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده " [2] إذا من خلال ما تم تقديمه فالتغيير المجازي للسياق وذلك الكلام والحدث الذي يقال فيه للترابط والتتابع يسير وفق اتجاه معين.

2- اصطلاحا: بالنسبة للتعريف الاصطلاحي فقد سعى الكثير من اللغويين والبلاغيين والأصوليين العرب منهم وكذا الغرب محاولة ضبط هذا المصطلح، هنالك من جعله تابعا للمفهوم اللغوي ونجد أن التعريف الدقيق هو تعريف الشهراني في كتاب (السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة) بأنه ينقسم إلى شقين داخلي وخارجي، فقد عرف السياق الداخلي بأنه: " المستفاد من عناصر مقالية داخل النص "

---

[1]- يُنظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، ط 1، دار الطليعة بيروت، 2005، ص 52-53.

[2]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، كتاب أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1419هـ ، 1998م.

والتعريف المختار هو: هو ما لا يتضح معنى الكلمة إلا بالنظر لسابقه ولاحقه، او بهما جميعا، من امثلة ذلك لفظة الكتاب فإنها وردت في القرآن بعدة معاني تختلف باختلاف السياق الواردة فيه.

وهذا يعني ان معناها يختلف باختلاف المقام الذي وضعت له أي أن اللفظة واحدة ومعناها يتعدد بحسب المواضع.

أما السياق الخارجي: أعني به تلك الأدوات الخارجية عن النص التي يستعين بها القارئ لفهم المراد منها مما يحيط بالنص من ظروف يكون لها الأثر في فهمه، كحال المُخاطب و المُخَاطب ومكان وزمان ورود النص، والغرض الذي سيق له [1]

ثانيا: أنواع السياق: تم تقسيم أنواع السياق من قبل(بريت barret) وقد نتج خمسة أنواع من السياق تقابل العدد نفسه من التداوليات ألا وهي:

سياق القرائن، السياق الوجودي، السياق المقامي، سياق الفعل، وأخيرا سياق النفس، ولنتعرف عليهم أكثر يتم شرحهم في النقاط الآتية:

1- سياق القرائن: هو تحليل الخطاب ودراسة الجملة من خلال تراكيبها وأدواتها اللغوية، بحيث يتمكن المتلقي من اكتشاف دلالة الوحدات.

2- السياق الوجودي: هو تتابعات لغوية او علاماتية بحيث تكتسب معناها من مراجعها، وتكون محصورة باشاريات معينة.

3- السياق المقامي: هو العوامل المحيطة التي تحدد معنى التعبيرات اللغوية، ولابد من توفر خصائص ملائمة لها.

4- سياق الفعل: الفعل اللغوي يعد جزءا من السياق المقامي، ويتمثل في الانجاز والأداء القصدي للمرسل بالتفاعل أثناء التواصل.

5- السياق النفسي: هو الغايات والمقاصد المتحكمة في الذهن لإنتاج خطاب فعلي تفاعلي يسير وفق تسلسلات لغوية محددة.

إذا إن أنواع السياقات المقدمة تكون مكتملة لتعطي لنا صورة للمنهج التداولي كافٍ نظرا للتداخل والترابط فيما بينهم، وأن التنوعات تخلق التغييرات التي تفسر المجال للاتساع وقد تتطلب الحصر، لذلك استراتيجية الخطاب بالقصد وتلك التأويلات في يد ذلك المرسل لإنتاج سياق محدد.

[1]- د/ سعد بن محمد بن سعيد الشهراني، السياق القرآني وآثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (دراسة نظرية تطبيقية)، ط 1، 1436هـ، جامعة الملك سعود، ص 25-26.

وهذا يؤكد أن للسياق غايات جهورية تكمن في:

– تحقيق التماسك من خلال إبراز الجماليات: وتقول عبد القادر الجرجاني في صدد ذلك:" وما يشهد ذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤندك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ الأخدع في بيت الحماسة: (طويل)

تلقب نحو الحي حيث وجدتني وجعت من الاضغاء ليّنا وأخدعا

وإنّي وإن بلغتني ترف العتى واعتقت من رق المطا مع الخدعي

هنا تجدها خفيفة الطرب على المسامع وعلى النفس.

ويقول تمام حسان:

يا دهر ما أخدعيك، فقد أضجيت هذا الأنام من خرقك

فهنا تكون ثقيلة على النفس، وهنا يعبر عن شدة البلاغة ومدى محاولة الشعراء إيصال الدلالة. [1]

– إبراز ثقافة المتكلم: بحيث أنه يستخرق اللفظة الواحدة ذات الوزن الواحد بعدة معاني حسب السياق الذي وردت فيه أو توظيف مرادفات الكلمة في المواضع التي تلائمها بحسب غاية المتكلم منها وما يراد إيصاله، وقد وضع ابن كثير في لفظتي (الجوف) و (البطن) في قوله تعالى: (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [2] وقوله عز وجلّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) [3].

– فهم المعنى وإيضاحه: من خلال ما وضحه فيرث حول لفظة كتاب.

1– للرافعي كتاب عنوانه، قوله عز وجل: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ...) [4] وقوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [5] تختلف لفظة الكتاب حسب السياق.

– تحديد معنى الجملة: مثلا تقول " أستغفر " تستعمل لطلب التهدئة وتعني اهدأ [6] أو التوقف عن الكلام [7].

– تأويل الخطاب: التحويل من المجاز إلى الحقيقة بقول برواون" الحشرات المفترسة لا تعض"، قد يكون خطابا بين عصابتين، شخصية تفسر حسب معارف المتلقي [8]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز.
[2]- سورة آل عمران، الآية 35.
[3]- سورة الأحزاب، الآية 4.
[4]- سورة البقرة، الآية 2.
[5]- سورة النساء، الآية 103.
[6]- محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي (المعاني، البيان، البديع)، ب.ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 305.
[7]- سمير أستينية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص 288.
[8]- براون وسيول، تعليل الخطاب، ص 54-55.

وجعل ألوان البديع تابعة لعلم البلاغة، وفصل بين علم المعاني وعلم البيان، فعلم المعاني مناسبة الكلام للأحوال مع تتابع خواص تراكيب الكلام، أما البيان: هو الوقوف عند معنى واحد من المعاني المجازية، ثم يُوزع مباحث المعاني على الخبر والطلب الذي تنجر من ورائه أغراض ثم تفصيل الجملة الخبرية ومعرفة العلاقات الإنسانية والفصل والوصل والإيجاز والإطناب.لذلك يعد " مفتاح العلوم " زبدة وجوهر البلاغة، ومن أنفع الكتب التي أتانا بها السكاكي ومن أجود المصنفات والمؤلفات. [1]

[1]- يُنظر، شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، 1119، القاهرة، ص 286-290.

الفصل الثاني

1- نبذة مختصرة عن مسيرة الكاتب:

يوسف بن أبي بكر بن محمد بن أبي يعقوب السكاكي، من أصل خوارزم، علامة وإمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه تفنن في علوم شتى، وهو من أفاضل عصره، أفاد السلف والخلف، ومن أجود وأحسن الكتب التي أتانا بها ألا وهو "مفتاح العلوم" الذي يُعد باب الولوج لمعرفة أسرار البلاغة وخباياها [1]

وقد صنف هذا الكتاب وقام بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام أساسية:

- القسم الأول: اختص بعلم الصرف وما يتصل به من الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر.

- القسم الثاني: لعلم النحو، أما القسم الثالث: فخُص فعلم المعاني وعلم البيان، وألحق بهما نظرة عن الفصاحة والبلاغة، ودراسة للمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، ووجد أن لا بد من الوقوف عند علم المعاني، ثم مناسبة الكلام للأحوال وتوثيق بالحجة ما جاء به السلف وما تم توثيق صحته لإفادة الخلف واجتهد في وضع ملخص أخذ من بعده يمططون في شرحه مرارا وتكرارا، واستطاع بحكمته أن يضيف أفكارا لما قدمه العلماء قبله، أمثال الزمخشري وعبد القاهر في كتابه " دلائل الاعجاز " بدقة واحكام وهذا ما ميز دراسته عن باقي الدراسات وجعل كتابه " مفتاح العلوم " كتابا يُحتفى به في الأدب والبلاغة على وجه الخصوص، واستطاع أن يغزل المحك ويحكم السّبك.

قصدية الفصل والوصل:

أولى السكاكي العناية البالغة بقصدية الفصل في كتابه " مفتاح العلوم" وذلك في الفن الرابع، حيث اوجد بأن الفصل هو ترك العاطف والايحاء له في السياق، وأن ذا قدر عال من الفهم تمكن من الاستنباط الدقيق والغوص في بحر البلاغة وبسطها أما الشق الثاني هو الوصل ، بمعنى عطف الكلام بعض على بعض.

أولا: الفصل ومواضعه: يترك العاطف بحسب الوضع مستحسنا او مستعجلا وللفائدة ووجه القبول.

1- التقرير والتأكيد: لقد قال السكاكي في هذه القضية، التوكيد لا يحتاج لوصله بالمؤكد والجملة المؤكدة للعطف على ما قبلها [2]، وذلك في قوله تعالى: (الر، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [3]وقد أكد كلامه ما جاء به الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث شرح الآية أعلاه كالآتي: في قوله

[1]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأديب لمعرفة الأديب، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص 2846.
[2]- يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 2067-268.
[3]- سورة البقرة، الآية 1-2.

تعالى: " لاَ رَيْبَ فِيه " هي بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: " ذلك الكتاب " وزيادة تثبيت له" [1]، وذلك بمعنى أن تقول وتكرر " هو ذلك الكتاب " مرتين لتثبيته وتأكيده، وإبراز تباعيتها لما قبلها دون الحاجة إلى العطف، وذلك لتثبيت بلاغة المعنى.

وفصل " الهدى للمتقين " وذلك لمعنى التقرير أي أنه يبرز جزاء المتقين وهو الهداية ويؤكد عليه.

– **كمال الاتصال:** وتقصد به اتحاد وترابط بين جملتين ويكون ترابطا تامًا، وذلك من خلال وضع الجملة الثانية فهي إما ان تكون توكيدا للأولى او بيان وشرح لها، أو تكون بذلا منها [2]، وقد قال السكاكي في هذه القضية " كذا: من نزلت من الأولى منزلة نفسها لكمال اتصال بها، مثل إذا كانت موضحة لها ومبنية، أو مؤكدة لها ومقررة " [3]، وتأتي هذه الظاهرة على الشكل التالي:

1– أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى ومقتضي للتوكيد: وهي نوعان:

– الأولى: أي أن تكون الجملة الثانية منزلة من الأولى منزلة التوكيد المعنوي، بهدف إفادة الكلام مع الاختلاف في المعنى مثل: قوله عز وجل: " الم (1) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ "[4]

ونقصد بهذا الكلام أن ذكر نقيض الشيء هو تأكيد الشيء ذاته وتثمين له، كما أنه يحمل الاستئناف.

– الثاني: هي أن تنزل الجملة الثانية منزلة التأكيد اللفظي، بالاضافة إلى توافق في المعنى مع الجملة الأولى، وجاء ذلك في قوله تعالى: " ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ" [5]، ويقصد سبحانه وتعالى: " ذلِكَ الْكِتابُ " أن هذا الكتاب المنزل كامل، ومتفاوت في كماله من جانب الهداية ثم تبع قوله: " هُدىً لِلْمُتَّقِينَ " وذلك لتبيين وتأكيد قوله بشكل لفظي ومعنوي في نفس الوقت، بأن القرآن الكريم هو هداية محضة للناس.

2– الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى: والمقتضي للابدال كون الأولى غير واضحة بتمام المراد بخلاف الثانية[6]، وهذا ما جاء به السكاكي فيما عرف بالابدال وقيل فيه بجمل الكلام، أن الحالات المقتضيةللابدال هي: إما أن تكون الجملة الأولى غير وافية لاتمام المعنى والمقصود أو أن السياق امتنع

---

[1]- محمد ابراهيم شادي، شرح دلائل الاعجاز، ط2، دار اليقين للنشر والتوزيع، 1434هـ - 2013 م، ص 311، 312.

[2]- يُنظر، الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط 1، 1424هـ، 2003، ص 121-122.

[3]- يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 252.

[4]- سورة البقرة، الآية 1-2.

[5]- سورة البقرة، الآية 2.

[6]- أحمد مطلوب وكامل البيصر، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، طح، 1999 م، 1429هـ، ص 156.

ورفض شأنها أو أنها قبيحة...فبهذه الحالات يقوم المتكلم بتنظيم كلامه بهدف تجديد المقصود والمراد بكلامه " [1]، وقد ظهرت هذه الجملة على نوعان وهما: [2]

– الأول: وهو أن تنزل الجملة الثانية منزلة بدل الجزء أو البعض من الجملة الأولى، ويتبين ذلك في قوله عز وجل: " وَٱتَّقُواْٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ" [3]، فهناك كانت جملة " أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ" بدل للجملة "أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ" .

– الثاني: وهو ما يُطلق عليه ببدل الاشتمال ويقصد به العموم وشمل المعنى ويظهر ذلك في قوله تعالى:" يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِٱلْحَرَامِقِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ " [4]، وهنا تظهر كلمة " قتال " كبدل اشتمال من كلمة شهر.

3– الجملة الثانية بيانا للأولى: وهي التي تبين وتوضح المعنى المقصود به من خلال ما قاله المتكلم سابقا، وجاء ذلك في قوله تعالى: " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى " [5]

وهنا يتبين بأن جملة " قال يا آدم " أتت لتوضح وتبين وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام.

– **كمال الانقطاع:** وقد جاء في كتاب " مفتاح العلوم للسكاكي " أنه ينقسم إلى ضربين:

" أولهما: قد تختلف خبرا وطلبا مع تفصيل يعرف في الجملة المقتضية للتوسط.

– ثانيهما أن تتفقا من جانب الخبر، أو أن يكون بينهما اتحاد في تصور " [6] وقد وافقه في هذا الكلام أحمد الهاشمي في كتابه " جواهر البلاغة " وجاء في مجمل قوله: أن كمال الانقطاع له نوعان، النوع الأول هو اختلاف الجملتين من جانب الخبر والإنشاء، سواء كان من جهة المعنى واللفظ أو من جهة المعنى فقط، أما النوع الثاني: هو أن لا تكون هناك صلة بينهما في الإطلاق سواء في المعنى أو الارتباط. [7]، مثل قولنا: كتب زيد واجبه، والأسد حيوان متوحش، فهنا نرى مدى تباعد الجملتين من الجانب اللفظي ومن الجانب المعنوي.

– شبه كمال الاتصال: ويُقصد به ارتباط الجملة الثانية ارتباطا وثيقا بالجملة الأولى، وذلك أنها وقعت في محل جواب للسؤال يفهم من سياق الجملة الأولى، فينفصلان عن بعضهما كانفصال الجواب عن السؤال،

---

[1]- يُنظر، يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 253.
[2]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[3]- سورة الشعراء، الآية 132-133.
[4]- سورة البقرة، الآية 217.
[5]– سورة طه، الآية 120.
[6]- يوسف السكاكي" مفتاح العلوم، ص 253.
[7]- يُنظر، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 184.

وجاء ذلك في قوله تعالى: " وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ "[1]، وهنا نرى بأن الجملة الثانية " إن النفس لأمارة بالسوء " أتت مرتبطة بالجملة التي قبلها لأنها وقعت جوابا لها.

وتأويل ذلك هو: لماذا لم تبرأ نفسك، فأجاب يوسف عليه السلام ان النفس أمارة بالسوء.

– شبه كمال الانقطاع: ويقصد به تقدم جملة على جملتين يصح عطفها في الأولى لوجود المناسبة، ولكن لا يصح عطفها على الثانية لأنها نفس المعنى، فيترك العطف بهدف التوهم انه معطوف على الثانية [2] ونقصد بهذا الكلام أن ترك العطف في هذا الموضع يوهم القارئ او المخاطب في تصوراته أن يوجد عطف وهو ما يعرف " بشبه التماثل " [3]، كما جاء في مفتاح العلوم للسكاكي، نحو:

وتظن سلمى أني أبغي بها بدلا أراها في الظلال تهيم

وجملة " أراها " يصح عطفها على جملة " تظن " لكن يمنع هذا بتوهم العطف على جملة " أبغي بها " فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه غير مقصود، لهذا امتنع العطف، ووجب الفصل أيضا " [4].

2– العطف: لقد اعتبر السكاكي الأصل في " الفصل " وذلك من ناحية تمييزه وتعريفه، وتبين ذلك في قوله: " أعلم أن تمييز موضع الفصل عن غير موضعه في الجمل....هو الأصل في هذا الفن" [5]ويقصد بهذا الكلام أن العطف لا يمكن أن تميزه بسهولة، خاصة عندما يكون في غير موضعه الأصلي، وإذا ميزت هذا يعني أنك وصلت إلى أصل وجوهر " الفصل ".

وقد أيده الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز" وذلك في قوله: " هذا الفن من القول خاص ودقيق " [6] أي أن العطف له مجال ومختصين محددين، أي أنه لا يمكن أي أحد مهما كان أن يلحظه إلا إذا كان مختصا في مجاله ودقيقا في دراسته، وجعل له السكاكي نوعان: نوع يقرب معناه، ونوع يبعد ذلك فيه، وتبين ذلك في قوله:

– القريب: " هو أن تقصد العطف بينها بغير الواو، أو بالواو بينها، لكن يشترط أن يكون المعطوف عليها لها محل من الإعراب " [7]

---

[1]- سورة يوسف، الآية 54.
[2]- يُنظر، أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 186.
[3]- يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 254.
[4]- المرجع السابق، ص 186.
[5]- يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 249.
[6]- محمد إبراهيم شادي، شرح دلائل الاعجاز، ص 329.
[7]–المرجع السابق، ص 249.

ويقصد بهذا الكلام أن تعطف جملة على جملة أخرى بالواو أو بغيرها شرط أن تكون الجملة المعطوف عليها ذات محل من الإعراب، مثال ذلك: " دخل أحمد ومحمد "

– البعيد: " هو أن تقصد العطف بالواو، وليس العطف عليها محل من الإعراب " [1]، أي أن تقوم بعطف الجملتين بالواو، وبشرط أن لا تكون الجملة التي تعطف عليها لها محل من الإعراب ، ومثال ذلك قولنا: " فاز زيد وخسر علي (فاز زيد) لا محل لها من الإعراب، وجملة (خسر عمر) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة الابتداء (فاز زيد).

وقد جاء في كتاب القزويني " تلخيص في علوم البلاغة " ان الفصل هو ترك العطف، فإذا أتت جملة وراء جملة إما أن تكون الأولى معربة اولا وعلى الأول، وإن قصد تشريك الثاني لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد، فشرط كونه المقبولية بالواو ونحوه أن يكون بينهما جهة جامعة [2] وهذا ما أكد كلام السكاكي في قوله: " أن العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة ثلاثة أصول " الموضع الصالح وفائدته ووجه كونه مقبولا لا مردودا " [3]، أي أن العطف في البلاغة يقوم على ثلاثة أبواب: الموضع الصالح ويقصد به موضع العطف في الجمل وفائدته، وتعني فائدة ذلك العطف في موضع ومقصد من وضعه، وان يكون مقبولا وجائزا من حيث السياق الكلامي.

– القطع: وله نوعان وهذا حسب ما جاء في قول السكاكي " اما الحالة مقتضية القطع فهي نوعان" [4]، وتتمثل في:

– النوع الأول: وجاء في هذا النوع جانبان، الجانب الول هو ما كان على وجه الاحتياط ونقد بذلك وجود كلام غير شامل قبل الكرم السابق ذكره، ومنع العطف عليه، " لكن المقام مقام فيقطع لذلك " [5]، مثال قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[6] ، وذلك يعني ان ما ظهر يقتضي أن يعطف على ما قبله في قوله: " إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون" [7]، وهذا لأنه ليس بدخيل عليه، بل هو مكمل لما جاء معطوف.

---

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.
[2]- محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، دار الفكر العربي، 1904، ص 175.
[3]- يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 249.
[4]- المرجع نفسه، ص 252.
[5]- المرجع نفسه، ص نفسها.
[6]- سورة البقرة، الآية 15.
[7]- سورة البقرة، الآية 14.

أما الجانب الثاني: فهو ما كان على وجه الوجوب، أي لا وجود للعطف فيوجب القطع وذلك في قول السكاكي: " أما على وجه الوجوب وذلك إذا كان لا يوجد "[1] .

– النوع الثاني: هو ما يعرف باستئناف أو قطع الاستئناف، الذي جاء في قوله تعالى: وإِذَا قِيلَ لَهُم لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونْ أَلاَ إِنَّهُمُ هُمُ المُفْسِدُونَ " [2]، فهنا يظهر القطع في " ألا إنهم " لكي لا يتم عطفها على " إنما نحن مصلحون "، وذلك ليتبين ان المعنى واحد لغاية الاستمرار في الفساد، وهذا يدل على المشاركة في المعنى ويدفع السامع إلى معرفة المصير المسلط عليهم من قبل الله عز وجل.

والاستئناف هو مطابقة الكلام لمقتضى الأحوال، وهنا يتضح كمال الانقطاع [3]

اما اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط، فهذا إما يعرف بالمتوسط من كلام الانقطاع وكمال الاتصال، ويقصد به " تضمين معنى الخبر للطلب، أو تضمين معنى الطلب للخبر، وقد يكون مشترك بينهما " [4]، نحو قوله تعالى: " وإذا اخدنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله " [5]، أي أن كلمة " لا تعبدون " متضمنة لمعنى كلمة " لا تعبدوا ".

– الابدال: وحصره السكاكي في حالة واحدة وهي: ان يكون الكلام السابق غير كافي لاتمام المعنى المراد به، او المقصود به، سواء كان هذا الكلام غريبا أو لطيفا أو غير ذلك، أي ببساطة أنه يحتاج إلى تعديل أو اعتناء بشأنه، فيعيد المتكلم بنظمه بهدف استئناف القصد المراد به، ليظهر بعد ذلك بوجهين [6].

– البدل: ومن امثلة ما جاء في كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكي:

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

" والمقصود هنا بفصل " أرحل" عن " لا تقيمن " البدل وذلك لابراز مدى كرهه لفكرة الاقامة عنده، واوفي بذلك لتأدية المقصود بقوله: " ارحل" لدلالته عليه بالتضمن مع التجريد عن التأكيد، ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد " [7].

---

[1]- المرجع السابق، ص 252.
[2]- سورة البقرة، الآية 11-12.
[3]- يُنظر ، المرجع السابق، ص 167.
[4]- مرجع سابق، ص 257.
[5][4]- سورة البقرة، الآية 83.
[6]- يوسف السكاكي، ص 253.
[7]- المرجع نفسه، ص 266-267.

- مواضع الوصل:

كما تم الذكر سالفا ان الوصل هو العطف بالواو دون غيره من الحروف، ويقول في صدد ذلك السكاكي " إن تذكر معطوفا بعضها على بعض " [1]، ففي قضية الوصل يبين أن حرف " الواو" وحده المتخصص بالعطف دون باقي الحروف، ويؤكد على هذه الفكرة " الجرجاني" في كتاب " دلائل الإعجاز " . " وليس للواو معنى سوى الاشتراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول، فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو، لم يفد بالواو شيئا أكثر من اشتراك عمرو في المجيء الذي أثبته لزيد " [2]وفي هذا يعني أن لحرف العطف " الواو " معنى اكبر وأعمق في باقي حروف العطف.

1- العطف على جملة لها محل من الإعراب وجملة ليس لها محل من الإعراب، وهذا يدل على أن أضرب الجملة على موضعين،يقول السكاكي:" والأصل في هذا الفن، وأنه نوعان: نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه، فالقريب هو أن تقصد العطف بينهما بغير الواو، أو بالواو بينهما، لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب، والبعيد هو ان تقصد العطف بينهما بالواو وليس للمعطوف عليها محل إعراب " [3]، ويقول في صدد هذا الجرجاني: " الجمل المعطوف بعضها على بعض ضربين: أحدهما: ان يكون المعطوف عليها موضع من الاعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد...وكان وجه الحاجة الواو ظاهرا، والاشراك بها في الحكم الموجود، فإذا قلت: " مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح " كنت قد أشركت الجملة النافية في الحكم الأول " ، وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة " [4]، إذا هذا يدل على أن الجملة الثانية تتبع الأولى في حكم الإعراب إذا عطفت عليها، وحالهما يبينه حال عطف المفرد على المفرد مثل: الصفة والموصوف.

- **الضرب الثاني:** العطف بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب " كقولك " زيد قائم وعمر قاعد " " والعلم حسن والجهل قبيح " [5]، ويوضح السكاكي اكثر أن وجه الاستحسان للوصول يكمن في أن تكون الجملتان متناسبتان، اسميتين كانا او فعليتين، والأصل في الوصل في الجمل هو الايضاح كالتجديد والثبوت أي بمعنى يجدد واحد وليثبت الأخرى من أجل التبيين مثل: " كان زيد وعمر قاعدين، ثم قام زيد دون عمر، وهنا يجب القول: قام زيد وعمر قاعد بعد " [6]، وهذا ما أريد به في التجديد في إحدى الجمل

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 249.
[2]– محمد إبراهيم شادي، شرح دلائل الإعجاز، ص 308
[3]- مرجع سابق، ص 249.
[4]- مرجع سابق، ص 306.
[5]- إبراهيم شادي، شرح دلائل الاعجاز، ص 307.
[6]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 272.

والثبوت في الأخرى ، وعلى هذا قوله تعالى : " قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ "[1]، ففيالأولىتوضح إعطاء الحق وفي الثانية تبين حال الاستمرار في اللعب والثبوت على حال الصبا.

بما أن الوصل هو العطف فهو يبين لنا الحالات الإعرابية للجمل، فإذا جاءت الكلمة مفردة فحكمها أن الجملة الثانية تكون تابعة للأولى، مثل المعطوف على المرفوع والمعطوف على المنصوب تتبع الجملة ما سبقها في الحكم الإعرابي، بمعنى اشتراك الثاني في إعراب الأول [2].

بمعنى ان الوصل يعتمد على التسهيل في معرفة الحكم الإعرابي مثلا في الجمل التي ليس لها محل من الإعراب تكون واقعة موقع المفرد، وكانت الجملة الأولى في نفس الموقع يجري عطف الثانية عليها، أي عطف المفرد على المفرد ويكون بذلك حكم عطف الجملة على الجملة حال عطف المفرد على المفرد متتابعة كتتابع الصفة والموصوف وتناسبهما في حكم الإعراب، وفي بعض الحالات لا تستخدم " الواو " العاطفة بمجرد كون المعطوف والمعطوف عليه في الجملتين نظيرتين، بل لا بد أن يكون خبر المعطوف بينهما أو نظيرا، أو قد يكون نقيضا لخبر المعطوف عليه، مثل قولنا: " زيد طويل القامة وعمرو شاعر " كان هذا مناقضا ومخالفا، إذ لا توجد هنالك علاقة بين القامة والشعر، بمعنى انه لا يصح العطف في هذه الحالة بل يصح إن كان قولنا: " زيد كاتب وعمروا شاعر " [3] ، هذا يبين ان الواو العاطفة لا تأتي إلا في تطابق المعنى في الجملة للجملة التي سبقتها، ومن مواضع الوصل نجد الحال وقد جاء في كتاب السكاكي " أن مواضع الفصل والوصل تعدت إلى جملة الحال " [4].

فقد تاتي الحال مفردة كما تأتي جملة، وقد تجيء مقترنة بالواو أو بدونها، كما يبين أن الحال نوعان: الحال بالإطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل نوع أصل في الكلام، فالأصل الأول هو أن يكون وصف غير ثابت من الصفات الجارية اسم الفاعل واسم المفعول نحو: جاء زيد راكبا، وسلم عليّ قاعدا، أما الأصل الثاني هو أن يكون وصف ثابت، ومن ذلك قوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا.... " [5]

كما بين أن الجملة إذا وردت على أصل الحال تكون فعلية لا اسمية، لأن الجمل الاسمية تدل على الثبوت ولا تصلح للحال إلا إذا اقترنت بالواو فالوجه ترك الواو جليّا على موجب الحال نحو: " جاءني زيد يسرع، ولا تكاد تسمع جاءني زيد ويسرع " [6].

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية 55.
[2]- يُنظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز تح، أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الجانحي، القاهرة، ص 222.
[3]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص، ط2، ص 180.
[4]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 278.
[5]- سورة يوسف، الآية 2.
[6]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 274.

وإذا جاءت جملة الحال في غير المواضع السالفة الذكر وجب التزامها بالواو، إذ أنها تلتزم بالواو إذا كانت جملة فعلية مصورة بفعل مضارع مثبت مقترن " بقد " نحو قوله تعالى: " وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ" [1].

كما تلتزم الواو في الجملة الاسمية مثبتة أو منفية والمضارع المنفي والماضي المثبت المنفي. [2]

كما نجد ان الوصل ينحصر في الجملة الحالية، يقول السكاكي: " وإن كنا نسميها واو الحال ، اصلها العطف ونظرا لحكم الحال مع ذي الحال أبدا، نظير المخبر مع المخبر عنه ". [3]

ويقول الجرجاني " في صدد هذا: وأعلم أنه كما يجب أن يكون المحدث عنه في أحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير والنقيض للخبر عن الأول، فلو قلت: " زيد طويل القامة وعمر شاعر " كان هذا مخالفا إنما يجب القول: زيد طويل القامة وعمر قصير" [4] " وهذا يعني أن اشتراك جملتين تفهم في النفس ويدركها العقل بأنها معطوفة على سابقتها رغم التضاد والمخالفة.

كما أن الحالة هي ما تبين عطف المخبر عن المخبر عنه وتلازمها في نفس الحكم ويفسر كذلك ثبوت الحال يبرز العطف الظاهر والحال بالإطلاق يدل على أن هناك تعلق معنوي خفي يفهم بالعقل.

– اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي:

وقد أثبت كذلك " أبو العدوس " أن الوصل يقع في ثلاثة مواضيع وهي:

1– تتابع الجمل في الحكم الإعرابي: ومن ذلك قول البحتري في مدح المتوكل:

الله مكن للخليفة جعفر ملكا يحسنه الخليفة جعفر

تعمي من الله اصطفاه بفصلها والله يرزق من يشاء ويقدر

فقد توصل في الشطر الأخير ما بين جملتي: يرزق من يشاء ويقدر، لاشتراكها في إعراب واحد، هو الله

[1]- سورة الصف، الآية 5.
[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 275.
[3]- المرجع نفسه، ص 273.
[4]- إبراهيم شادي، شرح دلائل الاعجاز، ص 309.

تعالى. [1].

وهذا يدل على أن المبتدأ واحد وتتابع الجمل الخبرية لتقوم بمعنى المبتدأ، فيكون المبتدأ واحد والخبر يأتي للإيضاح وفقط وقد يتعدد ولكن المبتدأ واحد، لابد من إسناد الخبر للمبتدأ.

2- تناسب وانسجام الجملتين الخبرية الاستثنائية لفظا ومعنى، أو معنى فقط، ولم يكن هنالك سبب يقتضي الفصل بينها، وكانت هنالك مناسبة في المعنى، ومن أمثلة ذلك:

أ- الجملتان خبريتان لفظا ومعنى، كقوله تعالى: " وقل جاء الحق وزهق الباطل " [2].

ب- الجملتان إنشائيتان لفظا ومعنى: كقوله تعالى: " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا " [3].

ج- الجملتان خبريتان معنى ولفظ الأولى إنشاء ولفظ الثانية خبر: " ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى " [4].

وهذا إن دل إنما يدل على أن الجمل حتى ولو اختلفتا لفظا وفي الأساليب إلا أن الجملة الثانية تعطف على الأولى لأنها تسير وفق ما تحمل من معنى، ولا يمكن فصلها لأنها تابعة.

الوصل والعطف ينحصر في الاشتراك المسند يتبع المسند إليه وأن الجملة الخبرية تابعة للمبتدأ إن اتفقت أو اختلفت فالمعنى يدل على التتابع كما هو الحال واشتراكه مع صاحبه كونهما متناسبين، وأن الحال الخبر يكاد لا يميز بينهما كونهما يحققان العطف ويشتركان في الأغراض كما هو الحال كذلك في المتضادات كالخبر والإنشاء وبغض النظر عن الاختلافات.

ومما تم تقديمه في مواضع الفصل لأغراض من القطع لعدم الاشتراك أو التناسب أو بغية ثبات فكرة ما لغاية التخصيص أو أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام، فيستوجب ترك العطف " بالواو " و كذا " الوصل " لتحقق الاشتراك والجمع و التناسب ولابد من ملازمة الجملة التابعة لها قبلها في حكم الاعراب ، وإن اختلف في الحكم استوجب الفصل لبلاغته المعنى وعمقه، وانه لكمال الاتصال فعلا بقدر الانفصال، فالأغراض تتضح بورود العطف " الواو " ظاهرا أو خفيا، يفهم من سياق الكلام وحذفه أو ترك لغاية ما في نفس يعقوب ومن يملك قدرا عالٍ من الفهم والفطنة والفطرة السليمة تمكنه من استنباط التأويلات والوصول إلى الصواب أو الدنو منه.

---

[1]- يوسف او العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني- علم البيان - علم البديع، ط1، عمان ، دار المسيرة، 1427هـ - 2007 م، ص 120.

[2]- سورة الاسراء، الآية 81.

[3]- سورة النساء، الآية 36.

[4]- سور الضحى، الآيتان 6-7.

وإنه بالفعل لمضمار النظار فعلا ومتفاضل، وإن الحكمة والاحتكام لمن القدح العلى للغوص في بحر البلاغة.

خاتمة

داخل النصوص، كما أن نظريات الأفعال الكلامية لها دور هام في تحقيق أغراض إنجازي وغايات تأثيرية تخص ردود الأفعال عند المتلقي، وأن فعل القول مقترن بقوة الإنجاز وأن يلائم الكلام لمقتضى الحال وهذا ما أكد عليه كلا من "أوستن" و" سيرل" ومن ضمنها الإشاريات (العلامات والسمات) لها دور جد هام في سياق الخطاب التداولي كونها لا تحمل معاني وتعد مرجعا غير ثابت لأن السياق هو المتحكم في تغيراتها وتحدد ثلاث أنواع وفقا له:

إشاريات شخصية: تستخدم فيها الضمائر الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الجماعة

والإشارات الزمانية: ملفوظات التي تدل على الزمان يحدده سياق الكلام ولابد من المتكلم أن يوضح زمن التكلم ليزيل اللبس عن المتلقي.

وكذاالإشارات المكانية: تحديد السياق المادي الذي تقال فيه مثال أن تقول: هاهنا، حول، فوق... الخ، وهذا يؤكد على أن الأفعال الكلامية والإشارية يحددها الذي تقال فيه وهذا يدل على أن له أهمية كبيرة يبرز جماليات الخطاب النصي والأكثر من ذلك تفسير اللبس في السياق وفهم التأويلات والمقاصد، ولذلك عدت مسألة الوصل والفصل من أهم المسائل كونها تحمل مقاصد خفية في حين هنالك من جعلها قضية بلاغية من خلال العطف، وأن حرف العطف الواو على وجه الخصوص يحمل تحت طياته أغراض خفية لن تفهم إلا من سياق الكلام، وأن من يملك النباهة والفطنة يمكنه من إستنباط تلك المعاني الخفية، وهنالك من جعله قضية نحوية من خلال إقترانه بالتراكيب ومعرفة القواعد الإعرابية مثل الحال وتابعه والخبر والبدل وغيرها من الأحكام الإعرابية، ولكن هذه القضية على وجه التحديد تجمع البلاغة والقواعد النحوية وأنه قد تتغير القواعد الإعرابية بالتقديم والتأخير والحذف والابدال، لمقتضى بلاغي ويستحيل فصل المسائل النحوية من البلاغية وخير دليل القرآن الكريم الفصيح لفظا والبليغ في المعنى ومحكم السبك وهو كامل مكتمل من عند الله عزوجل، معجز بلفظه ومعانيه وهو خير ما يستدل به في هذا الميدان، لتتضح أهمية التأويلات في السياقات القرآنية والتأمل في آيات الله الكونية ، ولدى قضية الوصل والفصل التي تطرق إليها السكاكي من أهم القضايا التي تسحبنا لبحر البلاغة وتجذب العقول الفضول المعرفي، ومعرفة المقاصد التي تنشأ بين المخاطَب والمخاطِب التي تحصل حين يكون هنالك تلقي سليم ويتضح الإبهام وتحصل الفائدة،

خاتمة

إذن كل ما قدمناه في بحثنا هذا ليس سوى نقطة من بحر للعلم الوافر وكلما سعيت لترتوي زاد الظمأ، إذ تعتبر القضية قضية عطاء معرفي لاغير.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

– محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، طج، القاهرة، دار المعارف.

– بن عيسى عبد الحليم، مجلة مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين المتلقي والتأسيس– قراءة تحليلية نقدية– العدد 20، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، جوان 2018.

– محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة، ط 1، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، دراسة المعرفة الجامعية، 2002.

– بهاء الدين، تبسيط التداولية، ط1، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، 2010.

– محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، 'التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013.

– الشيخ الامام عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (أسرار البلاغة)، ق.ت، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

– دي بوجراند، ت.ر، تمام حسان، النص والخطب والاجراء، ط1، الناشر علا الكتب، القاهرة، 1998.

– الإمام سراج الملا والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

– آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ت سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مر، لطيف زيتوني، حقوق الترجمة: االعربية للترجمة، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003.

– علجية آيت بوجمعة، التداولية: دراسة في المجالات والفروع (مجلة)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005.

– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010.

– محمد مدور، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي والمناهج الحديثة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، غرداية، 2012.

– محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009.

– فخر الدين الرازي، نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- دلدار غفور حمدامين، نشات علي محمود، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، 2014.
- أحمد المتوكل، وظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، الدار البيضاء المغرب.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط1، جامعة سطيف، الجزائر، 2009.
- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر، عبد القادر قينيتي، إفريقيا الشرق، 1991.
- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
- سعد بن محمد بن سعيد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (دراسة نظرية تطبيقية)، ط1، جامعة الملك سعود.
- عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة التداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2011.
- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1919.
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص، ط8.
- محمد إبراهيم شادي، شرح دلائل الإعجاز، ط2، دار اليقين للنشر والتوزيع، 2013.
- أحمد مطلوب وكامل لبصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط.ح، 1999.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ارشاد الأريب لمعرفة الأديب، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

فهرس المحتويات

دعاء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ- ب
مدخل: ضبط المفاهيم	
مفهوم التداولية	3
عند الغرب	4
عند العرب	5
مفهوم القصدية	6
مفهوم الفصل	7
مفهوم الوصل	8
الفصل الأول: ماهية التداولية وأبعادها	
نشأة التداولية ونظرياتها	
نشأتها	9
نظرياتها	11
الاشاريات	11
تعريفها	11
أصنافها	12
أهم القضايا التي تهتم بها نظرية الاشاريات	13
نظرية أفعال الكلام	
عند الغرب	13
عند العرب	15
فروع التداولية ووظائفها	
فروعها	18

وظائف التداولية	19
أسس التداولية (مبادئها)	21
أهمية التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى	
علاقتها بالعلوم الأخرى	22
أهمية التداولية	24
غائية الوصل والفصل	
الغاية من أفعال الكلام	25
الغاية من السياق	26
مفهوم السياق	26
أنواع السياق	27
الفصل الثاني: قصدية الفصل والوصل عند السكاكي	
نبذة مختصرة عن مسيرة الكاتب	30
قصدية الفصل والوصل	30
الفصل ومواضعه	30
الوصل ومواضعه	36
خاتمة	41
المصادر والمراجع	43